قراءة جديدة في مذهب الشك القديم

"البيرونية أنموذجا"

A new reading of the ancient doctrine of skepticism

Pyrrhonism as a model "

د. عزيزة عبد المنعم صبحي(*)

الملخص

قراءة جديدة في مذهب الشك القديم

"البيرونية أنموذجًا"

يتناول مذهب الشك القديم إشكاليات وقضايا عدة تُقر بمحدودية العقل البشري، وعجزه عن إدراك الحقيقة الجوهرية، لذا يمثل هذا المذهب فكراً مناقضاً للأفلاطونية والأرسطية، ولقد تم تهميشه ولم ينظر إليه على محمل الجد وذلك لأن السياق المعرفي يرى الفلسفة اليونانية في مجملها هي فلسفة للاحتفاء بالعقل وسيادته، ولم تر فيه قصورًا وعجزًا كما هي الحال لدى الشكاك القدامى.

ولقد بدأ الاهتمام في الآونة الأخيرة بالنظر إلى الشك القديم بعدما عانى التهميش والازدراء لعهد طويل، ولم تكن النظرة إليه سوى نظرة أحادية تقف عند سلبياته فحسب، دون النظر إلى طبيعة الشك القديم، وأسبابه، والفرق بينه وبين المفهوم الحديث للشك في الفلسفة المعاصرة.

وتُعد هذه الدراسة تناولاً وتحليلاً ونقدًا للمفاهيم القديمة التي تلبست بالشك القديم، وذلك من خلال آراء وأفكار المدرسة البيرونية كأنموذج ممثل للشك القديم.

إشكالية الدراسة:

تعرض الشكاك القدامى إلى كثير من النقد والإزدراء و التجاهل المتعمد، وربما يرجع ذلك إلى تلك المعاني التي اضفاها الفلاسفة على مذهب الشكاك، حيث أفرغوه من

(*) أستاذ مساعد الفلسفة اليونانية والفكر الشرقي القديم، قسم الفلسفة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

معناه الحقيقي، ونظروا إلى الجانب السلبي منه فقط، لكن مؤخرًا بدأ يُعاد النظر في هذه الرؤية، فإلى أي مدى يمكن صياغة قراءة جديدة عن مذهب الشكاك تتناسب ومحاولاتهم الحثيثة لهدم الدوجماطيقيات التي هيمنت على الفكر لعقود طويلة.

أما المنهج المستخدم في هذه الدراسة فهو؛ المنهج التحليلي والمنهج النقدي.

الكلمات المفتاحية

الشك- البيرونية- سكوستس إمبريقوس- بيرون- أركيسيلاوس

abstract

A new reading of the ancient doctrine of skepticism

" Pyrrhonism as a model"

The ancient doctrine of skepticism addresses several problems and issues that acknowledge the limitations of the human mind and its inability to comprehend the fundamental truth. Therefore, this doctrine represents a thought that contradicts Platonism and Aristotelianism. It has been marginalized because the cognitive context sees Greek philosophy in its entirety as a philosophy that celebrates the mind and its sovereignty.

Recently, interest has begun in looking at ancient skepticism after it suffered marginalization and disdain for a long time, and the view on it was only a unilateral view that stopped only at its negatives, without considering the nature of ancient skepticism.

This study is analysis, and criticism of ancient concepts that have been tainted by ancient doubt, through the opinions and ideas of the Pyrrhonism as a model of ancient doubt, So the main question is : To what extent can a new reading of the skeptics' doctrine be formulated that is compatible with their persistent attempts to demolish the dogmatic that have dominated thought for many decades?

The method used in this study is: Analytical critical method

Keywords: skepticism - Pyrrhonism - Empiricus - Pyrrho- Arcesilaus

المقدمة:

يتناول مذهب الشك القديم إشكاليات وقضايا عدة تُقر بمحدودية العقل البشري، وعجزه عن إدراك الحقيقة الجوهرية، لذا يمثل هذا المذهب فكراً مناقضاً للأفلاطونية والأرسطية، ولقد تم تهميشه ولم ينظر إليه على محمل الجد وذلك لأن السياق المعرفي يرى الفلسفة اليونانية في مجملها، فلسفة للاحتفاء بالعقل وسيادته، ولم تر فيه قصورًا وعجزًا كما هي الحال لدى الشكاك القدامى.

يقع الشك على هامش تاريخ الفكر الفلسفي –حتى وقت قريب– ورغم ذلك فإنه دائمًا ما يحتل موضعًا هامًا في فترات التطور الثقافي والفلسفي العميق، فلولا نسبية وشك السوفسطائيين لم انتفض سقراط متعهدًا بفحص مدعى المعرفة وتثقيف الشعب الأثينى، ولولا شك مونتين لم تكن تأملات ديكارت –فجر الحداثة– وكذلك ما كان هناك "نقد العقل الخالص" لكانط. ومن ثم، فالفلسفة مدينة بكثير من الأفكار المهمة لذلك التحدي القائم والمستمر تجاه الشك.

ولقد بدأ الاهتمام في الآونة الأخيرة بالنظر إلى الشك القديم بعدما عانى التهميش والازدراء لعهد طويل، ولم تكن النظرة إليه سوى نظرة أحادية تقف عند سلبياته فحسب، دون النظر إلى طبيعة الشك القديم، وأسبابه، والفرق بينه وبين المفهوم الحديث للشك في الفلسفة المعاصرة.

وتُعد هذه الدراسة تناولاً وتحليلاً ونقدًا للمفاهيم القديمة التي تلبست بالشك القديم، وذلك من خلال آراء وأفكار المدرسة البيرونية كأنموذج ممثل للشك القديم.

هذا وقد جاء البحث في محاور أربعة، وهي على النحو التالي:

أولاً: البيرونية والأصول الفلسفية لمذهب الشك:

وأبدأ بهذا المحور وذلك في محاولة لإثبات الفرضية التي تقوم عليها الدراسة، فإذا كان للشك جذوره العميقة في تاريخ الفلسفة اليونانية، كما هى الحال عند إكسينوفان ومترودوروس وكراتيلوس وهرقليطس، وأيضًا لدى كل من سقراط وأفلاطون اللذان انتهجا في بحثهما الفلسفي منهج الشك لإثبات آرائهما، فلم هذا الاستهجان للشكاك؟

ثانيًا: الشك: تقويض للحياة اليومية أم معايشة لها؟

وأعرض في هذا الانتقادات التي وجهت للشك بوصفه تدميرًا لحياة الإنسان الطبيعية، وذلك بسبب مبدأ الإبوخي (تعليق الحكم) الذي تبناه المتشكك، و مبرراته لهذا، وكيف وازن بينه وبين الحياة اليومية .

ثالثًا: الشك القديم والبحث البيروني:

أتناول في هذا المحور بعض أوجه الاختلاف بين الشك في اليونان الكلاسيكية (البيرونية) والشك الحديث، وكيف ينظر إلى المتشكك قديمًا بوصفه الأفضل حالاً، وما كيفية البحث عن الحقيقة لدى البيروني، وكيف يتوافق مع مبدأ تعليق الحكم.

رابعًا: البيرونية الجديدة كمشروع فلسفي معاصر

أعرض في هذا السياق مدى عقلانية البيرونية، وقيمتها المعرفية، وكيف كانت البيرونية القديمة مصدرًا لاستلهام الفلاسفة المعاصرين، والذي ظهر في بعض الكتابات التي تبنت شعار "كيف تصبح بيرونيًا"، فضلاً عن بعض الدعاوى إلى البيرونية الجديدة.

إشكالية الدراسة:

تعرض الشكاك القدامى إلى كثير من النقد والإزدراء و التجاهل المتعمد، وربما يرجع ذلك إلى تلك المعاني التي اضفاها الفلاسفة على مذهب الشكاك، حيث أفرغوه من معناه الحقيقي، ونظروا إلى الجانب السلبي منه فقط، لكن مؤخرًا بدأ يُعاد النظر في هذه الرؤية، فإلى أي مدى يمكن صياغة قراءة جديدة عن مذهب الشكاك تتناسب ومحاولاتهم الحثيثة لهدم الدوجماطيقيات التي هيمنت على الفكر لعقود طويلة.

تساؤلات الدراسة:

١- إذا كان الشك متجذرًا في الفكر اليوناني السابق على الشكاك أنفسهم، وإن كان الشك جزءًا أصيلاً لا من الفلسفة القديمة فحسب بل من أغلب الفسفات، فلم تعرض الشكاك لهذا النقد القاسي، وهل كان هذا النقد من قبل المفكرين القدامى أم المحدثين؟

٢- هل يقوض الشك القديم الإيمان بالاعتقادات، ومن ثم ينتج عنه بالضرورة تدمير الحياة العادية (اليومية)، وهل يمثل انعزالاً عنها، أم كان معايشة للواقع ترنو إلى العيش الجيد؟

٣- هل ،حقيقة، عارض الشكاك العقل أم يمكن أن نتلمس في مذهبهم بعض مبادئ العقلانية؟

٤- كيف كانت البيرونية القديمة مصدرًا لإلهام الفلاسفة المعاصرين ومشروعًا وأنموذجًا يعكس تأثير الفلسفة الكلاسيكية في الوقت الحاضر؟

٥- ما الفرق بين الشك البيروني والشك الحديث. وهل يُعد البيروني باحثًا عن الحقيقة؟ وإن كان الأمر كذلك، فكيف يتسق البحث عن الحقيقة مع ممارسة الشك القديم؛ ومسألة تعليق الحكم؟

أما المنهج المستخدم في هذه الدراسة فهو؛ المنهج التحليلي والمنهج النقدي.

أولاً: البيرونية والأصول الفلسفية لمذهب الشكاك:

تنسب البيرونية Pyrrhonism إلى بيرون من إليس (٣٦٠ – ٢٧٠ ق.م)، وكل ما وصلنا عنه من آراء، كانت عن طريق تلميذه تيمون Timon (٣٢٠- ٢٣٠ ق.م)، وقد اختلفت المدرسة البيرونية في عهده عما كانت عليه البيرونية المتأخرة التي بدأت في

القرن الأول قبل الميلاد مع إينيسيداموس Aenesidemus ، ثم تطورت وابتعدت عن اهتمامات القدماء بسكوستس إمبريقوس (ق ٢ بعد الميلاد)[١].

ولا يمكن الحديث عن البيرونية وأعلامها وآرائها والتطور الذي مرت به دون ذكر للأكاديمية، حيث إنها- أى الأكاديمية- تمثل الطرف الآخر من مسألة الشك في الفلسفة الهللينستية. وهناك العديد من نقاط التقارب بينهما، إلى الحد الذى معه قد يُخلط بين المدرستين، فتنسب آراء إحداها إلى الأخرى، ويعود هذا اللبس إلى أسباب عدة؛ منها عدم دقة الرواية عنهما، حيث إن أغلب فلاسفتها لم يكتبوا شيئًا وإنما ما نعرفه عنهم جاء من خلال كتابات الأتباع والمؤرخين المتأخرين، كذلك لأن بعض هؤلاء الأعلام قد تنقلوا بين المدرستين، وكان لهذا مردود على أفكارهم تجلى في بعض نقاط التشابه بينهم.

يبدأ الشك الأكاديمي بأركيسيلاوس Arcesilaus (حوالي ٣١٦-٢٤١ ق.م) ومن أهم أعلامه؛ كارنيادس Carneades (١٨٧ : ١٠ ق.م)، وينتهي بفيلو اللارسي Philo of Larissa (حوالي ١٥٩ – ٨٤ ق.م).

لم يطلق البيرونيون أو الأكاديميون على أنفسهم لفظة شكاك وإنما استخدمها سكوستس إمبريقوس في أوائل القرن الثاني بعد الميلاد ليصف بها البيرونيين، وكونها أصبحت تنطبق أيضًا على الأكاديميين -مثل أركيسيلاوس- فإن هذا يوضح التشابه الفلسفي بينهم وبين البيرونيين، ويفسر أيضًا لماذا يميل مفكروا القرن الثاني بعد الميلاد؛ مثل سنيكا Seneca، إبكتيتوس Epictetus، وغيرهما إلى المماثلة بينهما[٢].

أما مصطلح البيرونية فظهر بعد موت بيرون بحوالي مائتي عام، وذلك على يد إينيسيداموس في القرن الأول قبل الميلاد، و الذى كان عضوًا في أكاديمية الشكاك، و انفصل عنها لأنه اعتقد أنها قد تخلت عن الشك، ورأى أنها أصبحت صورة من دوجماطيقية الرواقية، وقد أسس حركة جديدة و اطلق عليها مسمى البيرونية[٣].

وتسمى البيرونية -فيما يرى ديوجين اللائرسي- نسبة إلى بيرون، ويطلق على فلاسفتها أيضًا لفظة المرتابين ، الشكاك، من يعلقون الأحكام ، وكذلك المستقصين، فهم الباحثون لأنهم يبحثون دائمًا عن الحقيقة، والشكاك لأنهم لا يعثرون عليها،

---

(1) Diego E. Machuca: Ancient skepticism: Overview, art in, philosophy compass, 6/4 (2011), Blackwell publishing LTD, p. 235.

(2) Ibid, p235.

(3) Gisela Striker: Historical reflections on classical pyrrhonism & Neo-pyrrhonism, art in, pyrrhonism skepticism, ed by, Walter Sinnott Armstrong, Oxford university Press, 2004, p. 15.

والمرتابون لما يحسون به من تحير وارتباك، ومعلقوا الأحكام نظراً للحالة الذهنية التى تلى بحثهم المستمر[١].

أما عن أصول الشك البيرونى فتعود- وفقاً لديوجين- إلى هوميروس، الذى يعتبره مؤسساً لهذا المذهب الشكى، وذلك لأنه كان يجيب عن القضايا ذاتها بإجابات مختلفة فى أوقات مختلفة، كذلك لم يكن أبداً محدداً جازماً فى إجابته[٢]. وكذلك هي الحال لدى فلاسفة اليونان الأول الذين ميزوا بين الحقيقة والظاهر، المعرفة والاعتقاد، الواضح وغير الواضح، وقد شكلت هذه الفروق الإطار الذي يمكن تصور الشك من خلاله، فما هو غير حقيقي يمثل مجالاً للشك، ويمكن أن نتلمس جذور هذا الشك أيضاً فى فلسفة ما قبل سقراط، فعلى سبيل المثال، يؤكد إكسينوفان Xenophanes أن جميع آرائنا ومفاهيمنا عن الآلهة تُعد نتاجًا مشروطًا ثقافيًا، فالأثيبيون، مثلاً، يتصورون آلهتهم على شاكلتهم، وكذلك التراقيون، ولو كانت للخيول أياد لرسمت آلهتهم على شاكلتهم أيضًا، ورغم ما قدمه إكسينوفان من أطروحات لاهوتية عن الإله، فإنه يرى أنه لا أحد يعرف الحقيقة المؤكدة في مثل هذه الأمور[٣].

كذلك يقول مترودوروس من خيوس Metrodorus of Chios –تلميذ ديمقريطس Democritus– في مطلع كتابه "عن الطبيعة": "أنه لا أحد يعرف شيئًا، بل إننا لا ندرك –حتى– إن كنا نعرف أم لا نعرف، ولا ندرك أيضًا ما هو "معروف" بالفعل وما هو "غير معروف" وعما إذا كان هناك شيء موجود أو غير موجود ...". (Cricero. Acad. 2.73, trans lee (2010))، وتعكس هذه المقولة الوعي بحقيقة أنه لا يمكن الحديث عن يقينية المعرفة، كذلك قدم السوفسطائيون في القرن الخامس ق.م أفكارًا تُعد بمثابة إرهاصات لحجج الشكاك (Bett, 2020b)، فهم يؤيدون جانبا القضية ويدحضون أية حقيقة، ويخلصون من اختلاف العرف والثقافات إلى أنه ليس هناك حقائق مطلقة، حيث ربطوا بين الطبيعة والعرف، وهو ما فعلته المدرسة البيرونية لاحقًا[٤].

---

[١] ديوجين اللائرسى: حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، الفصل ١١، فقرة ٦٩، ٧٠، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: محمد حمدى إبراهيم، المركز القومى للترجمة، القاهر، ٢٠١٤ ، ص ص ١٧٨-١٧٩.

[٢] المصدر نفسه، فقرة ٧١، ص ١٧٩.

[3] Stanford Encyclopedia of philosophy.

متاح على الرابط: http://plato.stanford.edu7entries>skepticism-ancient . شوهد (١٩-١٠-٢٠٢٣).

Cf: Xenophanes: Fr 15,16, in the Ancilla to the pre-Socratic philosophers, by Kathleen Freeman, Oxford, Basil Blackwell,1971, p 22.

[4] Stanford Encyclopedia of philosophy.

كذلك كانت آراء كل من سقراط وأفلاطون مصدرًا لاستلهام الشكاك وهو ما ذكره أحد شكاك الأكاديمية وهو أركيسيلاوس (من بيتاني Pitane) الذى يرى سقراط رائدًا لفلسفة الشك[١]. ويقوم هذا الشك على أن كل التأكيدات مقنعة بنفس القدر وتحتمل جميعها، في النهاية، الدحض، وربما نُظر إلى سقراط على هذا النحو، وذلك لأنه في جميع محاوراته لم يصل إلى نتيجة إيجابية، ولم يجب على ما تم طرحه من نقاش.

وكما هو معروف، يقوم سقراط باستجواب الآخرين بشكل دائم، لمعرفة مدعي العلم والخبرة، وذلك من خلال التساؤل الذي يطرحه في بداية المحاورة، ويجري الحوار انطلاقًا من مقدمات محددة وينتهي دائمًا إلى نتيجة مناقضة لِمَ أجاب عنه السائل في بداية المحاورة، ومن ثم تأتي هذه الإجابة لتوضح خطأ معرفة الخبير، ويخلص سقراط إلى ضرورة استمرار البحث، ومن ثم، فالجدل السقراطي لا غنى عنه للوصول إلى ما هو الأصدق (فيليبوس 7–5 14.b)، ورغم أن هذا الجدل يبدأ ببعض الموافقات، لكن الاتفاق التام حول المفاهيم والقضايا، لا شك، يعني موت الجدل نفسه، فالاختلاف بصدد هذه المفاهيم يُثري النقاش، ويحفز البحث الفلسفي[٢]. وهو ما فسر به، لاحقًا، سكوستس إمبريقوس باستمرارية البحث لدى الشكاك وهو ما سنعرض له لاحقًا.

إن هذا الجدل الذى لا يخلص إلى نتيجة متفق عليها ، يمكن أن نتبينه في المحاورات السقراطية، فعلى سبيل المثال، في محاورة "لاخيس" التي تدور حول طبيعة الشجاعة يعترف سقراط في نهاية هذه المحاورة وبعد جدل طويل حول ماهيتها أنه لا يعرف إجابة دقيقة عن الأسئلة التي يطرحها هو نفسه، وهنا يقترح العودة هو وجميع المحاورين إلى المدرسة ليبدأوا الدراسة من جديد[٣]. ولا شك أن هذا القول يتوافق تماماً مع النهج السقراطى المتهكم، وكأن لسان حال سقراط هنا يقول، إنه مهما طرحنا من رؤى وحللنا من أفكار، وواصلنا البحث الدائم، فلا يمكن أن نصل إلى معرفة حقيقية وعلينا دائماً تلمس طريق العلم والمعرفة دائماً وأبداً.

كذلك كان **أفلاطون** أيضًا مصدرًا استقى منه البيرونيون بعض أفكارهم، ومن هذه الأفكار الأفلاطونية؛ المنهج الفرضي Hypothetical Method الذي استخدمه أفلاطون في محاورة "مينون" في سياق بحثه عن مفهوم الفضيلة، وفي هذا يبدأ المحاورون من الظن (على سبيل المثال، القول بأن الفضيلة هي الخير)، ويتم وضعها كفرضية تستخدم في البحث (Grot: 2011) وهذا ما اتبعه البيرونيون فيما بعد[٤].

---

(1) Stanford Encyclopedia of philosophy.

(2) Marcelo d .Boeri & Leandro de Brasi: The Ancient skeptic attitude and disagreement . https://www.scielo.b7.. Doi:10.1590/01000-512x2023n15402mdb

(٣) أفلاطون: محاورة لاخيس، ضمن المحاورات الكاملة لأفلاطون، المجلد الثانى، نقلها إلى العربية: شوقى داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤.

(4) Stanford Encyclopedia of philosophy.

يظهر أفلاطون فى هذا المحاورة متسائلاً عن إمكانية البحث عن شيء لا نعرفه؟ ومن أجل الإجابة عن هذا التساؤل يلجأ سقراط إلى الموروث الديني (الأورفي) ويتحدث عن نظرية التذكر، فالنفس تتذكر ما رأته في حيواتها السابقة، فالتعلم هو التذكر (٨١ج-د)، ولكن إذا كانت الفضيلة هي العلم فإنها يمكن أن تتعلم (٨٧ ب-ج)، وكان الهدف من هذا التساؤل هو فحص صحة هذا الفرض، ثم ينتهي أفلاطون من بحثه إلى أنه ليس الأمر في كل شيء؛ أننا إما نعلمه أو نجهله تمامًا، وإنما هناك حالة ثالثة، والمقصود هنا مفهوم "الظن الصائب" أو الدوكسا[١].

كذلك يتحدث أفلاطون في "ثياتيتوس" عن النسبية التي دعا إليها السوفسطائيون والتي ارجعها سقراط إلى بروتاغوراس صاحب مقولة "الإنسان مقياس الأشياء جميعًا"، ومن ثم، فما يبدو لك حقيقيًا يبدو لغيرك زائفًا، ولا توجد طريقة عقلانية نميز بها بين تصوراتنا أثناء اليقظة وأثناء النوم، ولا نميز بها أيضًا بين التصورات العاقلة وبين التصورات المختلة، كتلك التى تظهر في حال الجنون أو الأحلام[٢].

ولقد حلل سقراط تلك النسبية بتصوره لميتافيزيقا معتدلة للتدفق، فالأشياء ليس لها خصائص ثابتة، لكنها تتسم بنسبية مرتبطة بميتافيزيقا التدفق، فلا يمكن أن يكون هناك عالم ثابت، وكل شيء هو في حركة (th 179c-184b)، ولقد استخدم الشكاك، لاحقاً، بعض هذه الحجج الواردة في ثياتيتوس. كذلك يرى أفلاطون في "تيماوس" أن تفسير العالم الطبيعي لا يمكن إلا أن يكون محتملاً Logos eikos، ومن ثم، فالفكرة الجوهرية هنا هي أن بعض الأمور لا يمكن التنظير بشأنها دون أن تدرك طبيعتها الناقصة والنسبية، ولقد طور الشكاك فيما بعد هذه الرؤى وصاغوا منها أفكارًا عن المعقول والمقنع (Bryan, 2012)[٣].

ثانياً: الشك القديم: تقويض للحياة اليومية أم معايشة لها؟

لقد انتُقد الشك الهللينستي من قِبل الأقدمين والمحدثين على حد سواء. ويدور هذا الانتقاد حول إدعاء أن الشك لا يتوافق والحياة، والحقيقة أن هذا الإدعاء كان أمرًا مألوفًا بدرجة كبيرة، ذكره الأبيقوري كولوتيه Colotes في مؤلفه "On the fact that the doctrines of the others philosophers make it impossible to

---

[١] أفلاطون: في الفضيلة، محاورة مينون، ترجمة وتقديم: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١، مقدمة المترجم، ص ٣٣ – ٣٦.

[٢] أفلاطون: ثياتيتوس، عن العلم، فقرة (١٥٨ أ-ج)، ترجمة وتقديم: أميرة حلمي مطر، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ص ٤٦ – ٤٧.

[3] Stanford Encyclopedia of philosophy.

"live ثم أكد هذا النقد لوكريتوس عندما كتب "إنه لا يمكن دحض الحواس ... فلا تفلتوا من أيديكم ما هو ظاهر، ولا تدمروا الثقة، وتمزقوا الأسس التي تقوم عليها الحياة بأكملها ..." (De rerum nature 4483–512)، وفي سياق هذا النقد أيضًا يتساءل جالينوس Galen "هل يتوقع بيرون أن نبقى في مضاجعنا عندما تشرق الشمس لأننا لا نعلم يقينًا إذا كان هذا هو النهار أم الليل؟ هل نبقى على متن سفينة عندما يبحر الجميع، متسائلين هل ما يبدو لنا أرضًا هو أرض بالفعل أم لا؟!"[١].

هذا النقد للشكاك قد عبر عنه أيضًا مفكرو القرنين؛ السادس عشر والسابع عشر، مثل "بيير لو لوير" Pierre Le Loyer (1550–1634) و"جان دايل" Jean Daille (1594–1670)، ، "جان باجو" Jean Bagot (1591 –1664)، والحقيقة أن هذه الانتقادات وغيرها –وفقًا لـ بوبكن Popkin– لا تقدم حججًا قوية لدحض الشك، كذلك فهي تتجاهل الجانب الإيجابي منه وتتجاهل أيضًا قوة حججه، فمثلاً، يرفض بيرجمان Bergman الشك لأنه من أكثر الفلسفات سخافة، ويرفضه صموئيل جونسون Samuel Jonson عن طريق ركله لصخرة، ويرى أن حالة السكينة والسلام لدى الشكاك هي هدف يتم شراؤه على حساب العيش حياة مماثلة لحياة الشخص الذي يمشي أثناء نومه، أو كشخص في غيبوبة ..." ، كذلك يرد "مور" Moore على مزاعم الشكاك بإثباته لوجود العالم الخارجي وذلك برفع يديه والإشارة إلى هذا العالم.و كذلك هي الحال في النصوص الفلسفية المعاصرة التى لم تهتم إلا قليلاً بمعالجة مذهب الشك.[٢]

ولكن هل يدمر الشك بالفعل الحياة الطبيعية للإنسان؟

إن مبعث اتهام الشك بأنه انسحاب من الواقع وقضاء على الحياة اليومية يكمن في مفهوم الإبوخي أو تعليق الحكم suspension of judgment ، وهو موقف مميز للشكاك القدامى، فالبيرونى يعلق الحكم على جميع الأمور الفلسفية والتأملية، وذلك لأنه وجد أنه لا إمكانية لتبريرها بشكل قاطع، ولقد قدم الشكاك عددًا من الحجج التي تبرر موقفهم هذا.

لقد أورد سكوستس إمبريقوس في الكتاب الأول من تاريخ البيرونية (PH) عشر حجج ينسبها إلى الشكاك الأقدم (PH 1.36)، ولقد أوردها ديوجين أيضًا في "حياة مشاهير الفلاسفة"، وهي على النحو التالي: تتعلق الحجة الأولى بالاختلافات القائمة بين الكائنات الحية حول ما يقدم لها من لذة أو ألم، ويستدل من ذلك على أن هذه

---

(1) Leo Groake: Greek skepticism, Anti- Realist trends in ancient thought, McGill-Queen's university press, London, 1990, pp. 10-11.

(2) Ibid., pp. 8–9.

الكائنات لا تتلقى الانطباعات ذاتها من هذه الأشياء، وتتعلق الحجة الثانية بطبائع البشر ومزاجهم، وتعتمد الحجة الثالثة على الاختلافات القائمة بين مسارات الحس، فالتفاحة، مثلاً، عند مشاهدتها تكون صفراء اللون، وعند مذاقها تكون حلوة، وعند الشم تكون ذات أريج شذى. أما الحجة الرابعة فترجع إلى اختلاف الانطباعات والتغيرات بصفة عامة، كالصحة، المرض، النوم، اليقظة ... فالانطباعات تختلف باختلاف طبيعة الأحوال والظروف. وتستمد الحجة الخامسة من العادات والتقاليد المختلفة، فالفرس يعتقدون أن زواج المرء من ابنته أمر لا غبار عليه، في حين يعتبر الإغريق هذا المسلك محرمًا، وتتعلق الحجة السادسة بالأخلاط والامتزاج بينها، والذي لا يظهر معه شيء خالص بذاته، بل بامتزاجه بالماء أو النار... ومن ثم يجهل طبيعته الكامنة، أما الحجة السابعة فتتعلق بالمسافات والمواضع، فالأشياء الكبيرة قد تبدو صغيرة ببعد المسافة، وتتصل الحجة الثامنة بكم الأشياء وكيفها؛ فالخمر يقوي الجسم لو تم تناوله باعتدال، أما الإفراط فيه فيضعف الجسم، وتتعلق الحجة التاسعة بالندرة، فظهور الشمس الدائم لا يدهش البشر عكس الظواهر نادرة الحدوث. أما الحجة العاشرة فتعتمد على التداخل بين الأشياء المختلفة فالشيء الذي يقع على الجهة اليمنى ليس على يميننا بالطبيعة وإنما هو كذلك بالنسبة لموقعه لشيء آخر[١].

ثم يقول ديوجين إن أغريبا Agrippa ومن معه يضيفون إلى هذه الحجج العشر، خمس أخرى؛ ناتجة عن عدم الاتفاق ، الامتداد اللانهائي، النسبية، الافتراض، والاستدلال المتبادل، ويرى البيرونيون أن البحث في ميدان الفلسفة أو الحياة بصفة عامة يؤكد أنها زاخرة بالتناقضات والاضطرابات، وترفض الحجة الثانية (الامتداد اللانهائي) التسليم بأن ما ننشد البرهنة عليه هو أمر له صفة الرسوخ، وذلك لأن أمرًا ما من شأنه أن يزودنا بأساس الإيمان بشيء آخر وهكذا إلى ما لا نهاية. وتؤكد حجة النسبية أنه لا يمكن فهم الشيء في ذاته وإنما من خلال علاقته بآخر، وكذلك هي الحال في الافتراض، فحينما يفترض شخص مبادئ أولى تستحق التصديق، يفترض آخر عكس هذا الافتراض، وأيضًا لا يمكن البرهنة على شيء فكل الأشياء تحتاج إلى برهان آخر ... وهكذا[٢].

تمثل الحجة الأولى من هذه الحجج هدف سكوستس؛ فإذا كان لدينا من الآراء المتعارضة حول موضوع واحد، ولا سبيل إلى الاختيار منها، كان علينا تعليق الحكم،

---

[١] ديوجين اللائرسى: حياة مشاهير الفلاسفة،الفصل ١١، فقرة ٨٠-٨٧، ص ص١٨٧-١٩٢.
انظر أيضًا يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة، ١٩٥٣، ص ص ٢٣٧-٢٣٨.

[٢] ديوجين اللائرسى: المصدر السابق، الفصل ١١، فقرة ٨٨-٩٠، ص ص ١٩٣-١٩٤.

أما الأربع الباقية فقد لخصن الطرق التي يحاول بها المرء الهروب من هذه الحال. ولقد أوردها سكوستس في (PH) لكنه أرجعها إلى الشكاك الأحدث وليس إلى أغريبا كما ذهب ديوجين، ووردوها بنفس الترتيب دليل على وجودها كأدوات فلسفية في أيدي ممارسى البيرونية[١].

وعندما يُتهم البيروني بأن إيمانه بالإبوخي (التعليق التام للحكم) سيجعله مشلولاً غير قادر على الفعل وذلك لأن أي فعل يتطلب اعتقاد belief، فإن البيروني يجيب أنه ليس مقيدًا بدوجماطيقية خصمه الذي يسلم بالانطباعات فقط أو بالأفكار المصدق على صحتها بالدليل، وهو ما اسماه القدماء "معيار الحقيقة"، أما البيروني فإنه لا يسلم بأطروحات فلسفية قائمة على الحجة، لكنه يقوم بذلك وفقًا لغرائزه الطبيعية ومن أجل ممارسة الحياة العادية، بعيدًا عن أية محاولة لاكتشاف الحقيقة التي تكمن فيما وراء المظاهر[٢].

لكن إذا علق الشكاك أحكامهم، فكيف يكون كل منهم قادرًا على الفعل؟ إذا كانت الرواقية تقول بثلاث حركات للفعل؛ الانطباع impression [*]، والتصديق assent، والدافع impulse، فإن حجر الزاوية فيها هو أنه لا يمكن أن يكون هناك فعل دون تصديق، وبالتالي دون الاعتقاد بأن الفعل الذي تم القيام به يجب أن يتم. ويهدف الرواقيون إلى تجنب ذلك النوع من الحتمية التي لا تعود بموجبها الأفعال إلى الفاعل، وذلك بقولهم إن التصديق، وليس الانطباع، أمر متروك للفاعل. لكن الأمر فيما يتصل بالشكاك فيتضح فى موقف أركيسيلاوس الذى يرد على تهمة الإبراكسيا–أى السلبية–

---

(1) Sextus Empricius: outlines of skepticism BK (1),164-165, ed by, Julia Annas & Jonathan Barnes, Cambridge University press ,pp 40-41.
CF. Richard Bett: How to be pyrrhonist, the practice & significance of pyrrhonian skepticism Cambridge university press, United Kingdom, 2019, pp. 110-111.

(2) Gisela Striker: Historical reflections on classic Pyrrbonism & New-Pyrrhonism , p. 14.

(*) يميز الرواقيون بين الانطباعات العاقلة rational وغير العاقلة non-rational، والعاقلة هي تلك التي تخص الكائنات البشرية وتختلف عن غير العاقلة في كونها تمثلات للعالم بوصفه وجودًا محددًا "مثل انطباع أن السيارة تقترب –أو أني جائع– أو أن الآلهة تهتم بالعالم"، ولدى تلك الكائنات المقدرة على تصديق أو عدم تصديق الانطباع، فالتصديق يعني أنها صحيحة وعدمه هو عدم تكوين أي اعتقاد. كما تميز الرواقية أيضًا بين الانطباعات الدافعية وغير الدافعية، حيث تمثل الأولى منها أفعال محددة بأنها مناسبة أو غير مناسبة، جيدة أو سيئة مما يتولد معه انطباعًا بذلك، وهذا يؤدي إلى فعل محدد، أما التمييز الأخير الذي ميزت به الرواقية الانطباعات فكان بين الانطباعات الـ Kataleptic و non-Kataleptic الأولى منها صحيحة غير محتملة الخطأ، و يجب على المرء التسليم بها، ومن ثم يحرز المعرفة وهذا هو طريق السعادة.
CF: Whitney Schwab: Skeptical defenses against the inaction objection, art in, Routledge Handbook of Hellenistic philosophy, ed by, Kelly Areson, Routledge, New York, 2020, p. 185.

بقوله إن فعل الشك ينطلق سببيًا من الانطباعات، وسيكون هذا اقتراحًا إشكاليًا وذلك لأنه يتجاهل حقيقة أنه لدى الشكاك عدة انطباعات وغالبًا ما تكون متعارضة، والمبرر الثاني الذي قدمه أركيسيلاوس هو أن المتشكك في فعله، دون تصديق، يلتزم بالمقبول، أي أن فعله فعلاً عقلانيًا (Cooper, 2004b)[١].

إذن ربما كانت قضية سلبية الشكاك مصدرها مفهوم أركيسيلاوس عن الأبراكسيا والانطباعات والتصديق والتى خالف بها الرواقيين، لكن هل هذا الأمر ينطبق على البيرونية:

يؤكد سكوستس إمبريقوس أنه ليس هناك تناقض بين الشك والحياة اليومية، فيقول: "إن الطريقة التي يستطيع بها المتشكك أن يتخذ قراراته ويتصرف، هي الكيفية التي تبدو عليها الأمور، دون التزام بما إذا كانت حقًا كما تبدو ..." (PH 1.21-4)، وفي هذا يقر فئات أربع من المظاهر تمثل بالنسبة للمتشكك أهمية خاصة، وهي: "إرشاد الطبيعة"، "حتمية المشاعر"، "القوانين والأعراف"، و"تعلم أنماط من الخبرات"[٢]، فنحن بالطبيعة قادرون على التفكير والإدراك، وبحتمية المشاعر نأكل عندما نجوع ونشرب عندما نعطش، وبالقوانين والعرف نسلم –من وجهة نظر يومية– أن التقوى أمر جيد، والفجور أمر سيئ، وبتعلم الخبرات لا نكون سلبيين في تلك الحرف التي نقوم بها (PH 1.22, 24) [٣].

يمثل العنصران الأولان مجرد استجابة غريزية للمؤثرات الخارجية، أما العنصران الأخيران فينظر إليهما على أنهما اعتقادات، فإذا سلم البيرونى بالتقوى بوصفها خيرًا، والفجور بوصفه شرًا، وإذا تعلم مهارة فنية وطبقها في ممارسة مهنة ما –فقد كان سكوستس طبيبًا، على سبيل المثال– فهذا يؤكد مشاركته للاعتقادات الأخلاقية في المجتمع، وإن كان هذا صحيحًا فإنه لا يدحض زعم المتشكك بأنه يعيش بلا رأي. تنشأ هذه العناصر الخاصة بالحياة اليومية كمشاعر سلبية غير إرادية، لا تخضع للبحث النقدي، لذا يميز سكوستس بين ما يمكن أن نسميها أحكام Judgments –أي التسليم الطوعي بأن شيئًا ما حقيقيًا وهو تسليم قائم على العقل، والاعتقادات التي نجد أنفسنا نعتنقها لاإراديًا ودون أي تفكير نقدي[٤].

إن هذا الرد على قضية السلبية مستوحى من أسلاف البيرونيين أي من الأكاديميين، حيث يميز شيشرون بين نوعين من التصديق المنسوب إلى كارنيادس، فيؤكد أن الإنسان الحكيم لن يوافق أبدًا على قبول شيء ما بوصفه صحيحًا، لكنه سيوافق على

---

(1) Stanford Encyclopedia of philosophy.

(2) Richard Bett: is skepticism natural? Ancient and Modern perspectives, art in, the Routledge, Handbook of Hellenistic philosophy, ed by, Kelly Areson, Routledge, New York, 2020, p. 366.

(3) Sextus Empricius: outlines of skepticism (1 : 23-24) ,p,9.

(4) Gisela Striker: Historical reflections, pp. 16-17.

انطباعات معينة تقوم على الإقناع، والإقناع ليس هو الحقيقة، ولقد استند الأكاديميون اللاحقون إلى هذا التمييز لتبرير سعيهم إلى الآراء المعقولة أو المقنعة رغم تأكيدهم أنه لا يمكن تحقيق المعرفة، أما البيرونيون فقد ذهبوا أبعد من ذلك، حيث رفضوا التمييز بين الانطباعات رفضًا تامًا، فالتصديق يظل إراديًا، ويرى البيروني أنه ليس هناك سبب لاعتقاد أن هناك صلة بين الإقناع والحقيقة (DL 9.94)[١].

ولقد وضع سكوستس إمبريقوس فصلاً عن الاختلاف بين البيرونيين والأكاديميين حول هذه المسألة (PH 1.230). ويبدأ هذا الفصل برفض المماثلة التي يضعها البعض بين فلسفة الأكاديميين والشكاك، فالأكاديمية ثلاث مراحل؛ المبكرة عند أفلاطون، ثم الوسطى لأركيسيلاوس، الثالثة لكارنيادس وكليتاماخوس Clitomachus، ويقول إن هناك من يضيف رابعة وهى أكاديمية فيلو Philo و خارميدس Carmides، والبعض يزيد خامسة وهى لأنتوخوس Antiochus. وفى هذا يقول: "... يفضل أعضاء الأكاديمية الجديدة المظاهر المدققة المعقولة ... والفرق واضح بين الفلسفتين، فتعبير مسايرة الأشياء تستخدم بمعان عدة؛ منها الإتباع دون ميل أو التزام قوي، ومنها التسليم بالشيء إراديًا، ومنها التعاطف sympathy "كما يتعاطف رجل فاسق– مثلاً– مع من يحث على العيش الباذخ"، لذا يقول كارنيادس وكليتاماخوس إنهم يسايرون الأشياء المقبولة برغبة قوية، أما نحن نقول بالتسليم دون التزام ومن هذه الوجهة تختلف عنهم ..." (PH 1.238)[٢].

ويقدم لنا سكوستس مثالاً آخر يؤكد انغماس البيروني في التفكير اليومي مثل أي شخص آخر، حيث يقول: "إن كان الطريق يؤدي إلى الهاوية، فإننا لا نسلكه، بل نبتعد عنه (PH 2.252)، ومن ثم لا يتبع البيروني الممارسات اليومية فحسب، بل يتبع الممارسات المعرفية اليومية أيضًا[٣].

يتضح مما سبق، أن البيروني لم يستهدف بشكه المعتقدات اليومية، وإنما الهدف الأساسي للشك البيروني هو الفلسفة الدوجماطيقية وليس اعتقادات البشر، والحقيقة أن مسألة ترك المعتقدات العامة كان موضعًا لجدل كبير في الأدبيات الحديثة حول البيرونية، والتي انقسمت إلى قراءتين مختلفتين؛ إحداهما تصور البيروني يسعى إلى تعليق الحكم في كل الاعتقادات بما فيها المسائل الحياتية، وهذا التفسير هو ما اعتمده بارنز Jonathan Barnes وبيورنيت Miles Burnyeat وغيرهما، ومن هذه الوجهة يصبح الشك البيروني

---

(1) Ibid., p. 18.

(2) Sextus Empiricus: outlines of skepticism, p. 57.

(3) Ibid, p. 197.

انتحاريًا غير قابل للعيش. والأخرى ترى أن للبيرونى اعتقادات خاصة بالحياة اليومية.وتقوم تلك الاعتقادات على التصديق القائم على وضوح الأشياء[١].

ويمكن المزج بين القراءتين، من خلال ما اسماه سكوستس- متبعًا في ذلك الرواقية -العلامة التذكرية. commemorative sign كمقابل للعلامة الدالة indicative sign (PH 2.100-102) ، فالأولى هي ما يتم ملاحظتها مع المدلول سواء كان واضحًا أم غير واضح، بحيث تذكرنا تلك العلامة بما سبق من مظاهر حتى وإن كان المدلول لا يقع الآن بوضوح، وذلك كما هي الحال في النار والدخان (PH 2.100)، والعلامة الدالة هي ما لا يرتبط بشكل واضح مع المدلول، لكنه دال على طبيعة خاصة، كما أن حركات الجسم، مثلاً، هي علامات للنفس (PH 2.102)، وُتعد آراء البيرونية عن العلامة التذكرية قريبة من آراء هيوم عن السببية باعتبارها ارتباطًا بين الأحداث والظواهر[٢].

وقد يعترض البعض ويرى أن هذه الحال لا تُعد تفكيراً بالمعنى الصحيح، وإنما حال تذكر، ولقد أكد سكوستس على دور الذاكرة، ففي التجربة لا نلاحظ فقط صلة الشيء بشيء آخر، لكن أيضًا نحفظ تلك الصلة في العقل، كذلك لا يُعد هذا تذكرًا فحسب، لكنه نوع من التعقل أو الاستدلال، لأنه يسمح بالتنبؤ في العديد من الأمور (M 5-2)، ومن ثم، يبدو أن سكوستس جعل من الممكن الحصول على استنتاج من العلامة التذكرية (M 8.200)، بل ذهب أبعد من هذا إلى حد القول بأن هذه الصلة سببية Causal (M 5-104) لذا يمكن اعتبار الاستدلال القائم على العلامات التذكرية سببياً، فالشك يُعد صورة من صور المذهب التجريبي لكنها تجريبية دون دوجما (Prochat, 2007 – Freede, 1990)[٣].

ثالثاً: الشك القديم والبحث البيروني:

تختلف صورة الشك القديم عن الشك فى العصر الحديث ، فهما يختلفان في الموضوع حيث ينظر إلى الشك في هذه الأيام، بصورة كبيرة، إن لم تكن كلية، بوصفه موقفًا من الإبستمولوجيا يتعلق بتساؤلات عن إمكانية المعرفة، طبيعتها، وحدودها، لكن لم يكن الأمر كذلك في الشك القديم، حيث لم ينحصر فى الإبستمولوجيا ولم يجعلها مركز اهتمامه، فالشك

---

(1) Robert. J. Fogelin: The skeptics are coming! The skeptics are coming!, art in, pyrrhonism skepticism, pp. 163-164.

(2) Roberto Haracio de sá Pereira: Neo-Pyrrhonism. A New Reading of Pyrrhonism acceptance in the light of the contemporary philosophy of Mind. Sképsis: Revista de filosofia, Vol. XIII, N. 24, 2022.

متاح على الرابط http://www.academia.edu>neo-pyrrhonism . شوهد ٢٠٢٣/١٠/٢٨.

(3) Plinio Junqueira Smith: Sextus Empiricus skepticism as a rational orderd experience, springer, Switzerland, 2022,pp 196-197.

القديم –وفقًا لسكوستس– ينطبق على ثلاثة مجالات للفلسفة؛ المنطق (متضمنًا ما نطلق عليه إبستمولوجيا)، والطبيعة، والأخلاق، فضلاً عن الخطابة، الهندسة، الموسيقى. [١].

كذلك كان ينظر إلى الشك قديمًا بوصفه شيئًا يعاش أكثر من كونه تفكيرًا نظريًا عقليًا فحسب، وهو في هذا لا يختلف عن أية فلسفة قديمة أخرى، أما المحدثون فيرون أن الشكاك لم يستوفوا هذا المعيار، وذلك بقولهم بالسلبية أو الخمول (apraxia) حيث إن تعليق الحكم، على الأقل بالصورة التي دعا إليها الشكاك، كان من المستحيل وضعه داخل إطار التطبيق العملي، وقد تكبد أركيسيلاوس وكارنيادس عناءً في إثبات أن تعليق الحكم لا يتعارض مع حياة الإنسان أو سعادته (Sextus M 7.158)، كذلك جعل سكوستس إمبريقوس لتعليق الحكم مردودًا عمليًا مهمًا، ألا وهو الأتراكسيا atraxia أو السكينة والتحرر من القلق، لذا كان الشك القديم ممكنًا من الناحية العملية[٢].

وتبدو فكرة العيش كمتشكك، وفقًا لكثير من المعاصرين أمرًا غريبًا، ونادرًا ما نجد من بين الفلاسفة المحدثين من يعرف نفسه بأنه متشكك، حتى وإن فعل هذا فإنه لا يفكر في كون هذاالأمر أساسًا لنمط مميز من الحياة. فالشك وإن كان يؤثر فى رؤيتنا النظرية لأنفسنا بوصفنا عارفين، فإنه لا يمثل فرقًا فعليًا في الطريقة التي نمارس بها الحياة، وذلك على النقيض من الشك اليوناني القديم الذي وُضع من أجل أن يعاش[٣].

يقوم الشك القديم على مجموعة من الحجج التي لم توجه إلى شروط المعرفة أو طبيعتها لكن وجهت، بصورة كبيرة، للاعتقادات، فاللشيء نفسه قيمة إيجابية لدى البعض وسلبية لدى البعض الآخر، فالفرس –كما يذهب سكوستس– يفضلون الجنسية المثلية بينما يحرمها الرومان، ومن ثم فإن هذه الممارسة يجدها البعض مقبولة بينما يراها آخرون غير مقبولة، وفي هذا يتبع سكوستس نمطًا من المنطق يؤدي بنا إلى الشك، فالشيء يظهر بصورة من ناحية (مقبول)، وبصورة مختلفة (غير مقبول) من ناحية أخرى، ولا يمكن أن يكون الشك مقبولاً ولا مقبول في آن واحد، وتناقض هذه الحجج حجج الشك الحديثة ضد القيم، حيث يفترض المحدثون أن نتائج الشك معزولة عن الحياة اليومية، ربما يرجع هذا إلى أن الموقف الحديث يفترض أن الفلسفة هي بالأساس عمل أكاديمي[٤].

---

(1) Richard Bett: is skepticism natural? Ancient and Modern perspectives, p. 366.

(2) Ibid, p. 362.

(3) Richard Bett: How to be a pyrrhonist, pp. 168-169.

(4) Julia Annas: Scepticism about values, art in, skepticism in the history of philosophy, A pan-American dialouge, ed by, Richard H. Popkin, springer-science+Business media, B. V., 1996, p. 206, 211.

كذلك يختلف الشك القديم عن الشك الديكارتى، فعلى سبيل المثال، يرى ديكارت أن كل ما يبدو له ليس سوى حلم صنعه شيطان ماهر، لذا – فلا يعرف حقيقة إذا كان يكتب هذا المقال على شواطئ بحيرة بارتيدج Partridge أم لا ، أي أن ديكارت قد رفض أكثر الأفكار العادية شيوعًا، وذلك على النقيض من الشك البيروني الذي لم يستهدف الاعتقادات اليومية[١].

يتميز البيروني بأن حياته لها مزايا خاصة وفريدة، وهو من ثم أفضل حالاً من الآخرين، وهو ما ناقشه سكوستس في "تاريخ البيرونية" (PH)، وفي "ضد الأخلاقيين" (M 11) ولكن بافتراض أن حياة الشكاك أفضل حالاً من الآخرين، فهل يمكن أن نرغب فيها؟ وما نوع القيم التي تتضمنها تلك الحياة؟

إن تعليق الحكم عند البيرونى غير مقيد بموضوع محدد، فهو يدور حول كيف تكون الأشياء، وليس بأية صورة تظهر لنا (PH 1.19–20)، فالعسل يظهر لنا حلوًا، وهذا ليس محلاً للنقاش، وما يتوقف عنه الحكم هو، هل العسل بالفعل حلو؟ وبتطبيق هذا على مثال العسل، يكون سكوستس معلقًا للحكم على التركيب الجزيئ للعسل، وليس على طعمه بالنسبة لنا. ومن ثم فالقيم لدى البيروني ليست مفهومًا ميتافيزيقيًا مجردًا، بل فكرة شائعة بأن هناك أشياء جيدة وأخرى سيئة، ومن ثم، يلتزم البيرونى بنمط من الموضوعية الأخلاقية السائدة في مجتمعه[٢].

لكن لماذا يكون من المفترض أن يكون المتشكك أفضل حالاً من الآخرين؟ يجيب سكوستس (PH, 1.8) أن نتيجة الشك لدى البيروني هي الطمأنينة، كذلك نقطة البدء ف الشك هي الأتراكسيا، حيث ينزعج الإنسان بسبب الخلاف بين الحجج على الموضوع نفسه، ويتمنى أن يتحرر من قلقه بمعرفة أي منها صحيح، لكنه لم يستطع معرفة هذا، فيصل إلى تعليق الحكم، وهنا يشعر بالطمأنينة، كذلك فإن البيرونى وإن كان يعاني من الآلام الجسدية وغيرها، فإنه أفضل حالاً من غيره، وإذا كان الجميع قد يشعر بالألم في ظروف معينة، فإن غير البيرونى يختبر ألمًا مضاعفًا ناتجًا عن اعتقاده بأن الألم بطبيعته أمر سيئ[٣].

والسؤال هنا هل الشك في واقع الأمر "صالح للعيش"؟ يرى سكوستس إمبريقوس أنه إذا كان الثراء أمرًا جيدًا، فمن المهم أن أكون غنيًا، أما إذا لم يكن لدي اعتقاد بهذا، فلم يُعد من المهم أن أكون ثريًا، وهنا تكون النتيجة واحدة من اثنتين؛ أولهما ما يمكن

---

(1) Robert J. Fogelin: The skeptics a are coming! The skeptics are coming!,p163.

(2)Richard Bett: How to be a pyrrhonist, the practice & significance of pyrrhonian skepticism, pp. 154-155.

(3) Ibid., pp. 155-156.

تسميته "بفوضى القيمة"، وهي وجهة النظر القائلة بأنه ليس هناك بديل قابل للتطبيق، فإذا لم يكن للمرء اعتقاد حول القيم، فكيف يمكن أن يتصرف على الإطلاق، وربما يتجسد هذا الرأي في شخص بيرون، الذي لم ير سببًا للإقدام على شيء أو حتى تجنبه، لكنه، لحسن الحظ، كان لديه أصدقاء من غير الشكاك، يلتفون حوله ويمنعوه من السقوط(*). وثاني النتيجتين، هو رد الشكاك بقولهم بالعرف و التنشئة ومن ثم، فليس هناك إمكانية لحدوث "فوضى القيم"(١)، و ربما يتجسد هذا الرأي عند بيرون أيضًا بوصفه مواطنًا مثاليًا، وكاهنًا تكرمه مدينته، بل وتمنحه حق المواطنة وتعفي الفلاسفة جميعهم من الضرائب –فيما يقوله ديوجين– إكرامًا له(٢).

رغم أن الأفكار الجوهرية لدى البيرونيين تتمحور حول مفاهيم؛ الاعتقاد، تعليق الحكم ، معيار الحقيقة،– كما أسلفنا– فإنهم قد تناولوا أيضًا موضوعات ترتبط بنظرية المعرفة، وفلسفة اللغة، أكثر من ارتباطها بالشك المعاصر في حد ذاته، والقول بأن الشك القديم يدور حول الاعتقاد belief فحسب، بينما يدور الشك الحديث حول المعرفة، هو ادعاء يجب مراجعته، فعلى سبيل المثال، تحدث ديكارتDescartes كثيرًا عن هدم آرائه (اعتقاداته) (Med 2: 12, At 7: 18)، كذلك ناقش الشكاك مسألة "معيار الحقيقة" أي كيف يمكن للإنسان التعرف على الانطباع الحقيقي، وأنه حقيقي، هل هناك معايير واضحة لهذا؟ وقد قدم الرواقيون والأبيقوريون نظريات تتصور تلك المعايير، ولقد استجاب الشكاك بشكل نقدي لمقترحاتهم، أي أن الشكاك قد تحدثوا أيضًا عن معيار الحقيقة، وهو مفهوم مهم في المناقشات الإبستمولوجية الحديثة(٣).

لقد قدمت مسألة المعيار عند أبيقور الذي تحدث عن Kanôn، ويرى فيه الشيء المؤكد، على النقيض من مضمون الإدراك الحسي، فالطبيعة، مثلاً، تقدم ادعاءات حول أشياء غير مؤكدة non–evident مثل الذرات والخلاء، وهي أشياء صعب إدراكها بالحواس، إلى آخره من النظريات الميتافيزيقية، أما الرواقية؛ فقد حاج زينون بأن النمط المؤكد من الانطباعات –خاصة فيما يتصل بالمعرفة، هو الانطباع المعرفى

(*) يذكر ديوجين اللائرسى –فى هذا السياق– أن بيرون لم يكن يهتم لشئ، فعندما سقط أستاذه انكساغوراس فى وهدة موحلة، مر بيرون بجواره دون أن يمد له يد المساعدة، ورغم مالاقاه بيرون من ملامة على فعله هذا، فإن انكساغوراس نفسه قد اثنى عليه نظراً لعدم إكتراثه وهدوء أعصابه. انظر ديوجين اللائرسى: حياة مشاهير الفلاسفة،الفصل١١،فقرة ٦١، ص ١٧١.

(1) Julia Annas: Scepticism about values, art in, p. 214.

(٢) ديوجين اللائرسى: المصدر السابق، الفصل١١، فقرة ٦٦، ص ص ١٧٤–١٧٥.

(3) Stanford: Encyclopedia of philosophy.

phantasia katalêptike وهو معيار الحقيقة، أما الشكاك فلم يروا وجود مثل هذا المعيار، ومن ثم كان تعليق الحكم أمراً مبرراً عقلياً[١].

لكن هل يُعد البيروني باحثًا عن الحقيقة، وكيف يتسق البحث عن الحقيقة مع مسألة تعليق الحكم؟

انتقد كثير من الباحثين وصف سكوستس إمبريقوس للبيرونى بأنه باحث عن الحقيقة، وذلك لأن البحث عن الحقيقة يتعارض مع الشك، أو أن هناك فجوة بين النظر وممارسة الشك، لذا يمكن القول بأن سكوستس كان مخطئًا في ادعائه هذا. إن سكوستس إمبريقوس يميز في بداية (PH) بين ثلاثة أنواع من الفلاسفة وذلك وفقًا لموضوع البحث؛ دوجماطيقيون، أكاديميون، شكاك، ففي حين يؤكد الدوجماطيقيون امتلاكهم للحقيقة، ويرى كارنيادس والأكاديميون أنه لا سبيل إلى إحرازها، فإن الشكاك يستمرون في البحث (PH 1 1-4)، وفي موضع آخر يذكر أن الشكاك لا يمكنهم الاستمرار في التحقيق باستمرار لاتفاقهم على أنهم يجهلون ماهية الأشياء، ومن ثم فموقف سكوستس في هذا يبدو موقفًا متناقضًا[٢].

وقد أثار موقف سكوستس هذا عدة إشكاليات منها:

أولاً، إن البيرونى لا يستطيع مواصلة البحث عن الحقيقة بتوقفه عن الحكم، وذلك لأن البحث عن الحقيقة يفترض مقدمًا الاعتقاد بوجود الحقيقة والاقتناع بإمكانية الوصول إليه. وبديهي أن الشخص الذي يعتقد في وجود x وفي إمكانية العثور عليها يبحث عنها بثقة أكبر من ذا الذي يعلق الحكم على وجودها وعلى إمكانية معرفتها.

ثانيًا، هناك عدم اتساق بين مصطلحي؛ البحث وتعليق الحكم، وذلك لأن التوقف عن الحكم يحدث بعد انتهاء البحث والتحقيق (DL 1 X 70) ومن ثم يُعد تعليق الحكم بمثابة إنهاءً للبحث. وحقيقة، لا يجب أن يؤخذ هذا الأمر على إطلاقه، وذلك لأنه يستبعد احتمالية تغير البيرونى لوضعه المعرفي، وذلك لأن توقفه يكون بصورة مؤقتة، ويظل منخرطًا داخل البحث، وهو على استعداد للنظر بعقل منفتح في الحجج والمبادئ الجديدة التي يقدمها منافسوه، وهذا ما أكده سكوستس في عدة مواضع من مؤلفه (PH 1198-200, PH. 11170, PH 1153, PH 1226)[٣].

لقد وصف سكوستس رحلة البيروني الفلسفية في مواضع عدة ، فيقول في (PH1 12): "إن المبدأ السببي في المنهج الشكي، هو الأمل في عدم الإزعاج ... وبما أن

---

(1) Ibid.

(2) Diego E. Machuca: Ancient skepticism: pyrrhonism, art in, philosophy compass, 2011, p. 251. متاح على الرابط Dol:10.1111/j174 7-9991-2011.00391.x شوهد (١٥/١٠/٢٠٢٣).

(3) Diego E. Machuca: Pyrrhonism past & present, springer, Switzer Land, 2003, pp. 33, 34.

لكل حجة حجة مساوية تتعارض معها، نعتقد وجوب التوقف عن أن نصبح دوجماطيقيين"، ويقول في موضع آخر (PH 1 25-26): "لكي نبدأ التفلسف نميز بين المظاهر، ونريد فهم أيهما زائف وأيهما صحيح، ... عندئذ نواجه خلافًا مساويًا، نصبح معه غير قادرين على اتخاذ القرار، فنعلق الحكم". ويقول في موضع آخر (PH 1 18): "نحن نتطرق إلى البحث لنكون قادرين على معارضة كل حجة بأخرى مساوية لها، ... وبهذه الطريقة أيضًا نقترب من الأجزاء المنطقية والأخلاقية لما يسمى فلسفة"[١].

ومن ثم، أكد سكوستس انخراط البيرونى الدائم في البحث الفلسفي، فضلاً عن أن فكرة استمرارية البحث دون محاولة الوصول إلى الحقيقة تُعد عِبثًا، فلنتخيل، مثلاً، طبيبًا يُجري تجارب عديدة على عدد كبير من المرضى بهدف اكتشاف سبب المرض، يخبرنا بأنه لا يدعي اكتشافًا للسبب وأنه لا يمكنه العثور عليه، لكنه يواصل البحث، لذا فالرأي الأوجه في ذلك ، أن ما يعنيه بوضوح هو أنه لا يزال يحاول اكتشاف سبب المرض[٢].

رابعاً: البيرونية الجديدة كمشروع فلسفى معاصر

أصبحت الفلسفة القديمة، في العقود الأخيرة، أكثر شعبية وأكثر انتشارًا، لاسيما فلسفة العصر الهللينستي؛ كالرواقية والأبيقورية بوصفهما يؤسسان للعيش الجيد، لكن هل ينطبق هذا الأمر، أيضًا، على البيرونية، هل يستحق الشكاك هذا النظر، هل قدموا بالفعل أفكارًا تصلح لهذا؟ في الحقيقة، يصعب في سياق الآراء البيرونية فيما يتصل بتعليق الحكم، تأكيد هذا الأمر، وربما لذلك لم تحقق البيرونية تلك الجاذبية التي تحظى بها الرواقية، مثلاً. إلا أن البيرونية رغم ذلك كانت أيضًا مصدرًا لإلهام الفلاسفة المعاصرين وأنموذجًا يعكس تأثير الفلسفة الكلاسيكية في العالم المعاصر.

يظهر هذا التأثير في بعض الكتابات التي راجت وحثت الفرد على أن يحيا حياة البيرونيين، ومن هذه الكتابات كتاب "كيف تصبح بيرونيًا" "How to be pyrrhonist"، لكاتبه Richard Bett،- وهو من المراجع التى استعنت بها فى هذه الدراسة- ورغم أن المؤلف لم يكن راضيًا تمامًا عن تلك النزعة المتشككة، فإنه قد التزم موقف الباحث المتعاطف، ولقد أرجع سبب التناقض في فكر البيرونية إلى سكوستس إمبريقوس الذي لم ير فيه فيلسوفًا حقيقيًا كذلك افترض Bett أن مسألة تعليق الحكم أصبحت أمرًا غير منطقي وغير متاح ومن ثم تفترض البيرونية الجديدة تحولاً تاريخيًا مهمًا[٣].

---

(1) Diego E. Machuca: Pyrrhonism past & present, pp. 34, 35.

(2) Ibid, p. 36.

(3) Richard Bitt, How to be pyrrhonist: the practice and significant of pyrrhonian skepticism.

ولكن ما البيرونية الجديدة؟ من أجل الأجابة عن هذا التساؤل نميز بين مصطلحي؛ بيروني Pyrrhonist وبيروني Pyrrhanian، حيث يستخدم الباحثون الأول منهما للإشارة إلى أتباع البيرونية القديمة، أما Pyrrhanian فتشير إلى اللاحقين بما في ذلك الفلاسفة المعاصرين الذين يستلهمون أفكارهم من النصوص الكلاسيكية، ومن أهم هؤلاء هو Robert Fogelin فوجلين الذي كان مؤيدًا لحجج أغريبا، مقدمًا تفسيرات حديثة لإدعاء البيرونيين ممارسة الحياة اليومية، حيث توضح تلك الممارسات طرق التعامل مع متطلبات الحياة اليومية، وتبرر المعتقدات على مستويات مختلفة وبطرق مختلفة وفقًا لما يتطلبه كل موقف. (١)

لقد كانت حجج أغريبا –كما أشرنا سلفًا– أحد أسلحة سكوستس الموجهة ضد الدوجماطيقية ، ومن الواضح أنها كانت إضافة متأخرة نسبيًا إلى الذخيرة البيرونية قدمها الشكاك الأحدث في زمن إينيسيداموس الذي ترك الأكاديمية وأسس حركة جديدة اسماها البيرونية Pyrrhonism، ولم تكن هذه الحركة إحياءً لفلسفة بيرون بقدر ما هي إحياء لأكاديمية الشكاك الكلاسيكية تحت مسمى البيرونية، ولقد اطلق بعض الشكاك على أنفسهم اسم البيرونيين لأنهم رأوا في بيرون تجسيدًا لموقف المتشكك (PH 1: 7)، وأنموذجًا لحياة الطمأنينة القائمة على اللامبالاة بهموم الفلاسفة والناس على حد سواء(٢).

أما البيرونية الجديدة عند "فوجلين"، فأصبحت أكثر تطورًا وتكيفًا مع الواقع المعيش، ولقد طرحت، جانبًا، تلك الادعاءات الغريبة عن الهدوء والسكينة والتي تجسدت في شخصية المعلم بيرون، وربما كان هذا الأمر مفهومًا، ليس فقط لأن المرء يتساءل عما إذا كانت تلك الحالة الذهنية المنسوبة إلى البيروني ممكنة نفسيًا أو مرضية، لكن أيضاً لأن البيروني الذي هو أقل عرضة للقلق والاضطراب، ليس لديه إلا القليل جدًا للاستمتاع به، وتعتمد البيرونية الجديدة على الحجج العشر الأصلية للشكاك، فضلاً عن اعترافها بأن ممارسة الحياة اليومية تتضمن الالتزام بالسياقات المعرفية، ومن ثم فالعودة إلى الحياة اليومية تستهدف بحث وتقصي أكثر دقة لما يجب فعله وما يجب الابتعاد عنه. أي أن البيروني الجديد هو باحث دؤوب، لكنه متواضع بالقدر الكافي الذي لا يتظاهر معه باليقين العقائدي(٣).

أيضاً وفى سياق الدعاوى إلى البيرونية وجعلها أكثر ذيوعاً، لجأ بعض الإبستمولوجين المعاصرين إلى حجج أغريبا، منهم، على سبيل المثال، هنري إستيان Henri Estienne

---

(1)Giseta Striker: Historical reflections on classical pyrrhonism & Neo-Pyrrhonism, , p. 13.

(2)Giseta Striker: Historical reflections on classical pyrrhonism, pp. 14, 15.

(3) Ibid, p. 19.

في ترجمته اللاتينية "Pyrrhonian outlines" (١٥٦٢)- والذى قرر، نظرًا لفاعلية البيرونية – أن يجعل الخطوط العريضة لها متاحة للجميع[١].

هل تُعد البيرونية مناهضة للعقل باتباعها لمبدأ تعليق الحكم، وهل لها قيمة معرفية في سياق هذا المبدأ ؟

يجب أولاً ومن أجل الإجابة عن هذا التساؤل أن نحلل الخبرة العقلية للبيرونى، فهو –كما يصفه سكوستس إمبريقوس- ذلك الشخص الموهوب الذي أصبح فيلسوفًا ثم انضم إلى مدرسة الشكاك، وأجرى العديد من المناقشات الفلسفية، وظل لسنوات عدة يناقش قضايا مهمة وعميقة مستخدمًا فى ذلك ؛ الجدل والحجج لكن دون الوصول إلى نتيجة محددة[٢]، ومن ثم لجأ إلى تعليق الحكم.

كذلك يمكن أن نجيب على هذا التساؤل من خلال قانون عدم التناقض Law of non-contradictions (LNC)، الذى ورد عند أرسطو في سياقات عدة، منها؛ وجودية (Meta 173 1005 b19-20)، (1007b17-1 011b17-18)

ومنطقية (1012b2-3, 1011 b13-17)، في السياق الوجودي؛ نرى أنه لا يمكن لأشياء هذا العالم أن تكون ولا تكون في آن واحد، وفى السياق المنطقي؛ فإنه لا يمكن افتراض صحة قضيتين متعارضتين في آن واحد [٣].

ومن ثم يمكن أن نزعم أن البيروني يؤيد قانون عدم التناقض، وذلك لأنه يُعد شرطًا ضروريًا لتعليق الحكم في مواجهة تناقضات الظاهر، فالبيروني يحاول تحديد المظهر الحقيقي من الزائف، والشيء لا يمكن أن يكون له خصائص متضادة في الوقت نفسه. ومما يؤكد تأييد اليبرونيين لقانون عدم التناقض ما ذكره سكوستس إمبريقوس في كتاب (PH 111) حول مفهوم الزمان، والذي يرى فيه أن المواقف التي اتخذت حول تعريف وجوهر الزمان إما أن تكون صحيحة وإما أن تكون باطلة أو يكون بعضها صحيح والآخر خاطئ (PH 111 139)، ثم يخلص من مناقشته إلى أننا لن نتمكن من الجزم بشيء بشأن الزمان (PH 111 140)، ومن ثم وجب تعليق الحكم[٤].

لكن ما الحال العقلية للبيروني في حال تعليق الحكم؟

يلتزم البيروني بتعليق الحكم كرد فعل عقلاني تجاه التضارب بين الأشياء، وهذا واضح في نصوص سكوستس –التي أشرنا إليها سلفًا- وهو أمر مقبول من باحثي البيرونية القديمة وكذلك من بعض الإبستمولوجيين المعاصرين، فعلى سبيل المثال،

---

(1) Diego E. Machuca: Pyrrhonism past & present, p. 254.

(2) Plinio Jungueira Smith, Sextus Empiricus, p. 194.

(3) Diego E. Machuca: Pyrrhonism past & present, p. 106.

(4) Ibid, pp. 107, 108.

يرى "توماس كيلي" (٢٠٠٥) Thomas Kelly أن الحجج البيرونية مصممة للحث على تعليق الحكم بشكل عقلاني، وأن البيروني نفسه توقف عن الحكم على أسس عقلانية. ولا ينبغي أن نفهم أن مراعاة البيروني لقانون عدم التناقض هو التزام دوجماطيقي بالمفاهيم الأنطولوجية والمنطقية، أو مبدأ نظرى استند إليه البيرونى (Barnes 1990) ، وهذا من شأنه أن يحول البيرونية إلى فلسفة دوجماطيقية والمبدأ هنا ليس مبدأ نظرياً ، لكنه قائم على قيد سيكولوجي، أو لغة متوافق عليها بين أعضاء المجتمع. أما استخدامه بشكل دوجماطيقي فهذا، فقط كمناورة جدلية من أجل إقناع الدوجماطيقين وحثهم على تعليق الحكم(١).

قد ينظر إلى البيروني بوصفه يفتقر إلى أية قيمة معرفية حقيقية، وذلك لأنه يدفع بالحذر الفكري إلى أقصى الحدود، الذى معه قد يُظهر رذيلة الجبن الفكري، وهذا القول مردود عليه، فتعليق الحكم إما أنه استجابة عقلانية أو إجراء نفسي قسري، فإذا كان نتاجًا لوجهات النظر المتعارضة حول "أ" فهو يبحث عن حقيقتها، وهنا يمكن القول بأن له قيمة معرفية، وذلك لأنه يتجنب الخطأ، والبيروني يشجع ويعزز الفضائل الفكرية مثل الحذر والتواضع الفكري، وذلك لأن تعليق الحكم هو اعتراف بعدم القدرة على حل المشكلات الخلافية، ومن ثم افتقار الثقة المفرطة التي يتمتع بها المنافسون. فضلاً عن أن البيروني لا يؤكد عدم قابلية تلك الإشكاليات للحل بدليل استمراره في البحث، حيث يظل منخرطًا في البحث بعقلية منفتحة ربما للوصول إلى مزيد من الأدلة التي ربما تقلب الموازين(٢).

تعقيب:

ليست هذه الدراسة بطبيعة الحال، دفاعًا عن الشك في مجمله، فكلمة الشك تثير، دائمًا، حفيظتنا، لأننا قد نتصور معها فقدان كل الثوابت والمبادئ، وهذا أمر يتنافى ورغبتنا في الأمان الفكري والعقائدي والأخلاقي والاجتماعي، وإنما هي-أى الدراسة- مراجعة لبعض الآراء التي أجحفت أهميته التاريخية والفلسفية، كذلك إظهارًا للجانب الإيجابي في هذا الاتجاه الفكري، فالفلسفة تبدأ عادة من الشك وتستمر دائمًا في البحث عن اليقين الذي لا تحرزه أبدًا

النتائج:

١- لم تكن البيرونية مبتدعة لمفهوم الشك، بل على النقيض من ذلك، جاءت متأثرة بالموروث اليوناني السابق ، بداية من هوميروس مرورًا بفلاسفة اليونان حتى

---

(1) Plinio Jungueira Smith, Sextus Empiricus, pp. 220-221.

CF. Diego E. Machuca: Pyrrhonism past & Present, p. 128.

(2) Diego E. Machuca: Pyrrhonism Past & Present, pp. 252-254.

أفلاطون. لم إذن تم إزدراء هذا الفكر ولم يحدث هذا مع باقي الفلاسفة؛ ربما بسبب النظرة الأحادية التي تم بها النظر إلى الشكاك والتركيز على الجانب السلبي فقط لديهم، وربما بسبب مبدأ الأبوخي الذي بدا لدى البعض وكأنه انتحارًا معرفيًا وشللاً اجتماعيًأ وانهيارًا قيميًا. ربما لأن العقل اليوناني –ورغم اختباره لخبرة الشك المتضمن في فلسفة السابقين– اعتاد الدوجماطيقيات ولم ير في الشك ثورة عليها بقدر ما تصور أنه ثورة على كل الثوابت والقواعد، وانعزالاً عن الحياة.

٢– نال الشك القديم كثيرًا من الانتقادات التي ترى فيه قيدًا للعمل والفعل وانسحابًا من الممارسة اليومية، ولقد قامت أغلب هذه الانتقادات على مبدأ الأبوخي أي تعليق الحكم، لأنه كيف يتوافق الفعل مع تعليق الحكم؟ وكذلك مفهوم الأبراكسيا، ذلك المفهوم الذي قدمه أركيسيلاوس. أما سكوستس فقد حل إشكالية العلاقة بين اعتناق البيرونى لهذين المفهومين وبين ممارسته الحياتية بقوله بإرشاد الطبيعة، وحتمية المشاعر، والقوانين والأعراف، فضلاً عن الخبرات والتي يساير البيرونى من خلالها الحياة اليومية، بل عرض سكوستس إمبريقوس في "تاريخ البيرونية" بعض النصوص التى تؤكد مسايرة البيروني أيضًا للممارسات المعرفية اليومية. و من ثم لم يكن الشك البيرونى تقويضاً للحياة، وإنما مسايرة ومعايشة لها.

٣– يختلف الشك البيرونى عن الشك المعاصر فى مواضع عدة؛ منها، الموضوع، حيث تحتل الإبستمولوجيا مركز الاهتمام فى الفلسفات الحديثة، ولم يكن الأمر كذلك فى الشك البيرونى، فقد كانت الإبستمولوجيا جزءاً فقط من جوانب الشك لديه، لكنه –أى البيرونى– مع ذلك ناقش قضايا تتعلق بالمعرفة، مثل مسألة معيار الحقيقة، كذلك بينما يرى المحدثون أن نتائج الشك معزولة عن الحياة، فإنه يُنظر إلى الشك القديم بوصفه طريقة فى الحياة وليس نظراً عقلياً فحسب، بل وربما يرى البيرونى فى هذه الحياة نمطاً مميزاً، وربما يكون بها الأسعد حظاً.

٤– ظهرت فى السنوات الأخيرة الدعوة إلى إحياء الفلسفات القديمة، بصفة عامة، والهللينستية بصفة خاصة، وذلك فى محاولة لتأسيس مشروع فلسفى معاصر يتبنى شعارات تدعو لاعتناق هذه الفلسفات مثل "كيف تصبح بيرونياً"، " كيف تصبح رواقياً"، وهى مشاريع فكرية راجت مؤخراً بوصفها تؤسس لفكرة العيش الجيد، وفيما يتصل بسياق هذه الدراسة، ظهرت فكرة البيرونية الجديدة، وظهر أتباع البيرونية المعاصرين، وهم المتبنون لبعض أفكارها، وبعيداً عن تقييم هذه المحاولات، فهى تعكس، لا شك ، تأثير الفلسفات القديمة فى العصر الحالى، وتوضح كيف أصبحت مصدراً لاستلهام مفكرى العصر الحديث.

٥- كان لإتباع البيرونية لمبدأ تعليق الحكم، أثره في النظر إليها بوصفها مناهضة للعقلانية وللقيم المعرفية بصفة عامة، لكن هذا الرأي مردود عليه من خلال منهج البيرونية نفسها، فقد التزم البيرونى بمبدأ عدم التناقض كما ورد عند أرسطو. كذلك فلقد قدمت البيرونية حججًا منطقية تبرر بها موقفها من الأحكام، ومن ثم، لم تكن مناهضة للعقل والعقلانية؛ فالجدل نشاط عقلي، والتوصل إلى حجج منطقية قدرة عقلية، وتعليق الحكم أيضًا هو رد فعل عقلاني تجاه المظاهر المتضاربة.

المصادر والمراجع

المصادر العربية:

- أفلاطون: في الفضيلة، محاورة مينون، ترجمة وتقديم: عزت قرني، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.
- -----: ثياتيتوس، أو عن العلم، ترجمة وتقديم: أميرة حلمي مطر، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٠.
- -----: محاورة لاخيس، ضمن المحاورات الكاملة لأفلاطون، المجلد الثاني، نقلها إلى العربية: شوقي داود تمراز، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤.
- اللائرسي(ديوجين): حياة مشاهير الفلاسفة، المجلد الثالث، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: محمد حمدي إبراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٤.

المصادر الأجنبية:

- Empricius (Sextus): Outlines of skepticism, ed by, Annas. J & Barnes. J, Cambridge university press, 2000, p. 57.

المراجع العربية:

- كرم (يوسف): تاريخ الفلسفة اليونانية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط٣، القاهرة، ١٩٥٣.

المراجع الأجنبية:

- Annas. J.: Skepticism about values, art in, skepticism in the history of philosophy, A Pan-American Dialogue, ed by, Richard. H. Popkin, Springer-Science + Business media, 1996.
- Bett, R.: How to be a pyrrhonist, the practice & significance of pyrrhonian skepticism, Cambridge university press, united kingdom, 2019.
- Bett. R.: is skepticism Natural? Ancient and Modern perspectives, art in Rutledge Handbook of Hellenistic Philosophy.
- Foglin. R. J. : The skeptics are coming, The skeptics are coming! art in, pyrrhonism skepticism.

- Freeman.K: Ancilla to the pre-Socratic philosopher, Basil Blackwell, Oxford,1971.
- Groarke. L: Greek skepticism, Anti-realist trends in ancient thought, McGill-Queen's university press, London, 1990.
- Horacio, R. D. P.: Neo-Pyrrhonism, A New reading of pyrrhonism acceptance in the light of the contemporary philosophy of Mind. Skepsis, Revista de filosofia vol, XIII, n.24, 2022.
- Machuca. E. D: Ancient skepticism: over view, art in, philosophy compass, 6/4, Blackwell publishing LTD, 2011.

متاح على الرابط

Dol:10.1111/j174 7-9991-2011.00391.x

شوهد (١٥/١٠/٢٠٢٣).
- Machuca .E.D : Pyrrhonism past & present, springer, SwitzerLand, 2003,
- Marcelo D. B & Leandro, De B : The ancient skeptic attitude & disagreement. https://www.sciedo.b7... Doi:10.1590/01000-512x2023n15402mdb.
- Schwab. W.: Skeptical defenses against the inactions objection, art in, Routledge Handbook of Hellenstic philosophy ed by Arenson. K , Routledge, New York, 2020.
- Smith.P.J : Sextus Empiricus skepticism as a rational ordered experience, springer, Switzerland, 2022
- Striker. G : Historical reflections on classical pyrrhonism & Neo-pyrrhonism, art in, pyrrhonism skepticism, ed by, Sinnott. W, Armstrong, Oxford university press, 2004.

الموسوعات الأجنبية:

Stanford Encyclopedia of philosophy.

متاح على الرابط: http://plato.stanford.edu7entries>skepticism-ancient .

شوهد (١٩-١٠-٢٠٢٣).